

# مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث

مصر نموذجاً



# مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث

جاءت هذه الدراسة الجادة لترسم ملامح الدراسات العقدية بمصر في العصر الحديث من خلال التتبع الدقيق لأبرز الاتجاهات التي ظهرت في تلك الحقبة، لتكون أبرز أدوات رسم تلك الملامح المقارنة بين منهج الباحثين المتأخرين وبين منهج العلماء المتقدمين في استدلالهم العقدي وهل قدم المتأخرون شيء لم يأت به من سبقهم؟

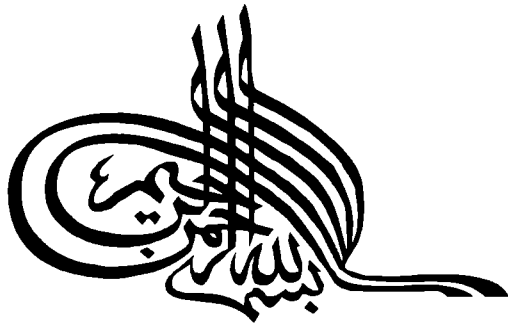
وإذا كانت الإجابة بالإثبات، فهل اقتصر تجديدهم على جوانب الشكل والصيغة أم في الأصول والأسس الرئيسة وهل استمرت الموضوعات والمشكلات المطروحة عند المتقدمين على حالها أم برزت قضايا أخرى استحوذت على الاهتمام؟ وأخيرا، هل يمكن أن تسهم هذه المناهج بصورة جديدة في محاولة إيصال حقائق العقيدة إلى الإنسان المعاصر في صورة سهلة وميسرة؟

مركز تكوين

www.takween-center.com  
info@takween-center.com  
@takweencenter  
f/takweencenter



مناهج الاستدلال  
على مسائل العقيدة الإسلامية  
في العصر الحديث  
(مصر نموذجاً)



**مناهج الاستدلال  
على مسائل العقيدة الإسلامية  
في العصر الحديث  
(مصر نموذجًا)**

**أ. د. أحمد قوشتي عبد الرحيم**

أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى، وكلية دار العلوم جامعة القاهرة

تقديم

**أ. د. مصطفى حلمي**

الأستاذ بكلية دار العلوم والحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية



مناهج الاستدلال  
على مسائل العقيدة الإسلامية  
في العصر الحديث  
أ. د. أحمد قوشتي عبد الرحيم

حقوق الطبع والنشر محفوظة  
الطبعة الثانية  
٢٠١٨م / ١٤٣٩هـ

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب  
لا تعبر بالضرورة عن نظر المركز»



Business center 2 Queen  
Caroline Street, Hammersmith,  
London W6 9DX, UK

www.Takween-center.com  
info@Takween-center.com

تصميم الغلاف :



+966 5 03 802 799  
المملكة العربية السعودية - الخبر  
eyadmousa@gmail.com

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١	تقديم الأستاذ الدكتور مصطفى حلمي .....
١٥	المقدمة .....
١٩	مهمة البحث .....
٢٠	أسباب اختيار الموضوع .....
٢١	الحدود المكانية والزمانية للرسالة .....
٢٢	منهج البحث وطريقته في العرض والتناول .....
٢٤	خطة البحث .....
٢٩	مدخل تمهيدي .....
٣١	<b>مدخل تمهيدي</b>
٣٢	أولاً: تحرير معاني المصطلحات .....
٣٢	١ - مناهج الاستدلال .....
٣٨	٢ - العقيدة .....
٤٦	٣ - العصر الحديث .....
٥٤	ثانياً: مجمل أحوال الدراسات العقدية والكلامية بمصر في العصر الحديث .....
٧١	المرحلة الأولى .....
٧٩	المرحلة الثانية .....
٩٣	ثالثاً: أبرز الاتجاهات العقدية والكلامية التي ظهرت بمصر في العصر الحديث .....
٩٨	١ - الاتجاه الكلامي .....
١٠٤	٢ - الاتجاه السلفي .....
١١٠	٣ - الاتجاه الصوفي الذوقي .....

١١٥	٤ - الاتجاه العقلي الانتقائي
١٢٤	٥ - الاتجاه العلمي التجريبي
١٣١	<b>الباب الأول: مصادر الاستدلال على مسائل العقيدة</b>
١٣٣	<b>الفصل الأول: الدليل النقلى</b>
١٣٣	تمهيد
١٣٩	أولاً: القرآن الكريم
١٥٩	ثانياً: السنّة النبوية
١٦٤	١ - ظاهرة الهجوم على السنّة والتشكيك في حجيتها أو صحة أحاديثها في العصر الحديث
١٨٣	٢ - أخبار الآحاد وموقف الباحثين المحدثين من الاحتجاج بها
٢٠٥	٣ - نماذج تطبيقية لطريقة تعامل الباحثين المحدثين مع أحاديث الآحاد
٢٣٠	ثالثاً: الإجماع
٢٣٤	١ - مفهوم الإجماع عند الباحثين المحدثين
٢٣٥	الاتجاه الأول
٢٣٦	الاتجاه الثاني
٢٤٠	الاتجاه الثالث
٢٤٢	٢ - موقف الباحثين المحدثين من حجية الإجماع في الاستدلال على مسائل العقيدة
٢٦٠	رأي وتعقيب
٢٦٥	<b>الفصل الثاني: الدليل العقلي</b>
٢٦٩	حجية الدليل العقلي ومكانته عند الباحثين المحدثين
٢٧٢	من مظاهر اهتمام الباحثين المحدثين بالدليل العقلي
٢٧٢	(أ) هل يجب النظر لتحصيل الإيمان؟ وما أول واجب على المكلف؟
٢٧٨	(ب) حكم إيمان المقلد
٢٨٣	(ج) حكم من اجتهد في البحث عن التوحيد ولم يصل إلى الحق، أو من لم تبلغه الدعوة أصلاً
٢٨٨	(د) قضية التحسين والتقبيح
٢٩٦	ظاهرة التشكيك في قيمة الدليل العقلي وصلاحيته للاستدلال على المسائل العقدية
٣١٠	حدود عمل العقل ومجالاته



٣٢١	..... الفصل الثالث: الفطرة
٣٢٣	..... مفهوم الفطرة عند الباحثين المُحدّثين
٣٢٩	..... فطرية التدين وأصالته في النفس البشرية
٣٣٨	..... الإسلام وموافقته للفطرة البشرية
٣٤٤	..... نماذج من الاستدلال بالفطرة على المسائل العقديّة عند الباحثين المُحدّثين
٣٥٧	..... الفصل الرابع: الكشف والإلهام
٣٦٠	..... ١ - الكشف
٣٦١	..... ٢ - الإلهام
٣٦٣	..... ٣ - الذوق
٣٦٤	..... موقف الباحثين المُحدّثين من الاستدلال بالكشف والإلهام على المسائل العقديّة ..
٣٦٥	..... أولاً: موقف الباحثين المُحدّثين من التصوف بصفة عامة .....
٣٦٧	..... الاتجاه الأول
٣٧١	..... الاتجاه الثاني
٣٧٥	..... الاتجاه الثالث
٣٧٨	..... ثانياً: موقف الباحثين المُحدّثين من الكشف والإلهام
٣٩١	..... نماذج تطبيقية للاستدلال بالكشف والإلهام
٤٠٠	..... رأي وتعقيب .....
٤٠٥	..... الفصل الخامس: حقائق العلم التجريبي
٤٠٧	..... أولاً: مفهومه .....
٤٠٩	..... ثانياً: جذور تراثية للاعتماد على حقائق العلم التجريبي .....
٤١٨	..... ثالثاً: أسباب بروز ظاهرة الاعتماد على حقائق العلم التجريبي في العصر الحديث
٤٢١	..... رابعاً: حجية الدليل التجريبي ومكانته عند الباحثين المُحدّثين .....
٤٣٤	..... خامساً: نماذج تطبيقية للاستدلال بحقائق العلم التجريبي على المسائل العقديّة ....
٤٤٠	..... ١ - إثبات وجود الله .....
٤٤٦	..... ٢ - إثبات النبوة والمعجزات .....
٤٥٨	..... ٣ - الإعجاز العلمي .....
٤٦٤	..... ٤ - اليوم الآخر .....
٤٧١	..... ٥ - تفسير بعض الحقائق العقديّة، وتقريبها للأذهان، أو رد الشبه عنها .....
٤٧٩	..... الباب الثاني: طبيعة العلاقة بين مصادر الاستدلال
٤٨١	..... تمهيد

٤٨٣	..... الفصل الأول: العلاقة بين النقل والواقع
٤٨٥	..... مفهوم الواقع
٤٨٧	..... العلاقة بين الإسلام والواقع عند الباحثين المُحدّثين
٤٩٢	..... أولاً: انتفاء التعارض بين النقل والواقع
٥٠٣	..... ثانياً: أخبار القرآن وقصصه ومدى مطابقتها للواقع التاريخي
٥٢٣	..... ثالثاً: أسباب النزول وأهميتها في فهم المراد من النصوص الشرعية
٥٣٣	..... رابعاً: حقائق العقيدة بين الثبات والتطور
٥٥٣	..... الفصل الثاني: العلاقة بين النقل والعقل
٥٥٥	..... أولاً: إلحاح الباحثين المحدثين على عناية الإسلام بالعقل وعدم التعارض معه ...
٥٦٦	..... ثانياً: قانون التعارض بين النقل والعقل عند الباحثين المُحدّثين
٥٨٧	..... الأسس التي شكلت مواقف الباحثين المُحدّثين من قضية العلاقة بين النقل والعقل
٥٨٨	..... أولاً: فكرة الدور
٥٩٩	..... ثانياً: حظ الدليلين النقلية والعقلية من القطعية والظنية
٦٢١	..... الفصل الثالث: العلاقة بين النقل والعلم
٦٣٠	..... تحديد مفهوم العلم
٦٣٥	..... موقف الباحثين المحدثين من قضية العلاقة بين النقل والعلم
٦٥٥	..... نماذج تطبيقية لطريقة التعامل مع ما تُظنّ فيه التعارض بين النقل والعلم
٦٨٥	..... <b>الباب الثالث: قواعد الاستدلال وطرقه</b>
٦٨٧	..... تمهيد
٦٩٣	..... الفصل الأول: موقف الباحثين المحدثين من قواعد الاستدلال الكلامية القديمة
٦٩٣	..... أولاً: موقفهم من علم الكلام إجمالاً
٦٩٥	..... الفريق الأول
٦٩٩	..... الفريق الثاني
٧٠٩	..... ثانياً: موقف الباحثين المحدثين من قواعد الاستدلال الكلامية القديمة
٧٠٩	..... ١ - قياس الغائب على الشاهد
٧١٨	..... ٢ - قياس الأولى وقاعدة الكمال
٧٢٤	..... ٣ - انتقاء المدلول لانتقاء دليله، أو ما لا دليل عليه يجب نفيه
٧٢٨	..... ٤ - إلزام الخصوم بلازم مذهبهم
٧٣٢	..... ٥ - طريقة القسمة العقلية
٧٣٦	..... ٦ - الاعتماد على قواعد المنطق الأرسطي

٧٤٥	الفصل الثاني: مظاهر التجديد في قواعد الاستدلال وطرقه عند الباحثين المحدثين ....
٧٥١	أولاً: التجديد في الموضوعات .....
٧٧١	ثانياً: التجديد في الصياغة .....
٧٧٩	ثالثاً: الإلحاح على ضرورة الارتباط بين العقيدة والعمل .....
٧٩٠	رابعاً: طريقة العرض التاريخي .....
٧٩٧	خامساً: الاستشهاد بأقوال الغربيين .....
٨١١	الخاتمة .....
٨٢١	قائمة المصادر والمراجع .....
٨٢١	أولاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة .....
٨٢٢	ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة باللغة العربية .....
٨٥٢	ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية .....
٨٥٥	رابعاً: مراجع باللغة الإنجليزية .....

## تقديم الأستاذ الدكتور مصطفى حلمي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد جاء هذا الكتاب ليسد ثغرة في المكتبة الإسلامية، حيث كانت الدراسات السابقة تعنى فقط بالعلماء المشهورين كالأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا في مصر، فقام الدكتور أحمد قوشتي بسد الثغرة، وقام بعرض إحصائي كامل لآراء كافة علماء الأزهر وأساتذة الجامعات المصرية باتجاهاتهم العقلية والعلمية والصوفية والكلامية والسلفية، مما جعلني أرى أنه مكمل لكتاب الدكتور محمد محمد حسين عن (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) ويتساوى الكتابان من حيث الاستيعاب لكثير من القضايا مع غزارة المادة العلمية.

والحق أننا كنا في حاجة إلى مثل هذا الكتاب، ليقوم بدراسة الاتجاهات المتصلة بالاستدلال على العقيدة الإسلامية، وتصحيح المفاهيم، مع التعمق الدقيق في دراسة مناهج الشخصيات التي احتواها كتاب الدكتور محمد محمد حسين، مدعماً للاتجاه الذي يدعو إلى العودة لبنايع الإسلام الأولى.

ونشهد بأن الدكتور أحمد قوشتي - حفظه الله - قد أدى هذا الدور على خير ما يرام.

كذلك كان موفقاً في اختيار موضوع دراسته عن «مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث مصر نموذجاً»؛ لأن تاريخها مرتبط بالإسلام كما أن موقع مصر بأبعاده الجغرافية بقارات أفريقيا وآسيا وأوروبا، جعلها - في رأي

الدكتور جمال حمدان - متفردة، وقلَّ أن تكرر بين بلاد العالم.

ومن هنا أيضًا تتضح مكانتها الثقافية والسياسية وإشعاعاتها الحضارية ودورها الإسلامي، حيث تأسست بها جامعة الأزهر، أقدم جامعات العالم.

ويرى الدكتور جمال حمدان أنه كما صدرت مصر عناصر حضارتها وعقيدتها الفرعونية إلى الجنوب، فقد كررت دورها مع المسيحية ومع الإسلام، وبعد أن قدر للإسلام أن ينتشر بها الانتشار الأكمل والأشمل، فقد لعبت مصر أيضًا دورًا هامًا في دفع المد الجديد وكقاعدة كبرى لتعريب السودان. . وتأثيرها الحضارى قد غزا معظم القارة الأفريقية، فالكثير من حضارة أفريقية هو جزء من حضارة مصر ومعظم إسلام القارة مر من هنا.

ونضيف أنه في ظل دور الفضائيات الآن ربما يتحول إشعاعها إلى قارات العالم أجمع، ولما لمصر في نفوس العالم الإسلامي من منزلة.

ولا شك أن هذا الكتاب يسهم بمنهجه المتكامل في تواصل الأجيال، وذلك بتعريف الجيل الجديد بعلمائه ومصلحيه وجهودهم الإحيائية، وبخاصة الاستدلال على العقيدة الإسلامية - بما يكفل للقارئ القدرة على الترجيح بين الأدلة واختيار أقواها برهانًا، كما يساعده على تعديل الرؤية لبعض الشخصيات، وذلك كله في سياق التجارب التي خاضتها الأمة الإسلامية في القرن الأخير، والتي سجلها الدكتور محمد محمد حسين في كتابه، وحصرها في (اتجاه يدعو إلى العودة لينابيع الإسلام الأولى، واتجاه آخر يدعو لاحتذاء الغرب وتتبع خطاه، واتجاه ثالث يدعو إلى إسلامية متطورة يفسر فيها الإسلام تفسيرًا يطابق الحضارة الغربية).

وفي ظل الصحوة الإسلامية المباركة، وفي وسط أعاصير الغزو الثقافي وتقلب الأحوال السياسية والاجتماعية والأدبية والفكرية التي شكلت تحديًا ضخماً شغل أذهان الكثيرين والباحثين عن مخرج من هذه الأعاصير، فقد أتى المؤلف الفاضل فأمدنا بزاد من التحليلات والمقارنات العميقة بين الاتجاهات المتباينة مع ترجيح الاتجاه السلفي، وصموده بالأدلة أمام الاتجاهات الأخرى، وهو كفيل - بعون الله تعالى - لضمان استمرار المحافظة على عقيدة أهل السُّنة والجماعة المتلقاة من الرسول ﷺ وصحابته الكرام وأهل القرون المفضلة الأولى.

ومن مميزات الكتاب أيضًا: تعقب أحوال الخائضين بغير علم في بعض آيات القرآن الكريم، وبعض أحاديث الرسول ﷺ، وتفنيدها، والقطع برأى مقنع، مثبتًا أن

جميع ما اشتمل عليه القرآن من أخبار وقصص فهو حق وصدق، ومرجحًا أيضًا الرأي القائل بصحة أحاديث صحيحي البخاري ومسلم كلها، وليس في واحد منها مطعن أو ضعف.

كذلك وفق المؤلف وسط كم من الاتجاهات إلى إثبات تهافت المغالين في العقل، أو القائلين بالاكْتفاء بالقرآن الكريم، أو المشككين في السُّنَّة، وقد ناقش كل هؤلاء بأدلة ساطعة الحجة، مبرهنا على اعتماد السُّنَّة كمصدر للاستدلال العقدي، إلى قضايا أخرى تضيق هذه المقدمة عن سردها، وقد عرضها المؤلف، مُفندًا أقوال أصحابها، وقطع فيها بآراء مقنعة، مما يثلج صدر كل مسلم، ويطمئن فؤاده، ويثبتته على الحق في مواجهة أهل الزيغ والضلال.

وفي الختام؛ يسعدني أن أُرْكَبَ هذا العمل العلمي الضخم، وهو ثمرة قراءة ودراسة مئات المصادر والمراجع بصبر ومثابرة، داعيًا الله ﷻ أن يرزق الدكتور أحمد قوشتي التوفيق في بحوثه ودراساته القادمة، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ. د. مصطفى حلمي

الإسكندرية في ٧ ربيع الأول ١٤٢٨هـ

٢٦ مارس ٢٠٠٧م.

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد؛ فما زال العالم الإسلامي يمر منذ عدة قرون بأزمة خانقة ومستحكمة، خيمت ظلالها الكثيرة على شتى مناحي الحياة: الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وظهرت آثارها على كافة المستويات: أفرادًا، وشعوبًا، ودولًا، ولم تقتصر على قطر بعينه، أو بلد دون آخر، وإنما عمت سائر بقاع العالم الإسلامي من أقصاه إلى أدناه.

وقد ضاعف من الشعور بتلك الأزمة، والإحساس المرير بفجاعتها ما يعتمل في نفوس أكثر المسلمين من مقارنات متعددة لا تكاد تتوقف، وكلها يبعث على الأسى والتحسّر.

فهناك مقارنة بين الماضي الحافل بالمجد والنصر والسؤدد، وبين الحاضر المليء بالتدهور والهزيمة والانكسار، أو لنقل: إنها مقارنة بين التاريخ التليد، الذي كان المسلمون فيه قادة للأمم، وسادة للحضارة، وبين الواقع البئيس الذي صاروا فيه عالة على الآخرين، وحلوا في مؤخّرة الركب وذيل القافلة.

وثمة مقارنة ثانية بين أحوال العالم الغربي المتقدم على نحو هائل عسكريًا واقتصاديًا، وقبل ذلك علميًا وتقنيًا، وبين أحوال المسلمين في القرون المتأخرة، والتي كانت على الضد من ذلك في مجملها؛ حيث وصل العالم الإسلامي في أوائل القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي - «إلى نهاية جزره من القوة

النفسية والمادية؛ لأنه تلقى عن القرون السابقة أنقلاً من المتاعب والأدواء، لم تمتحن أمة من قبل بمثلها، وكان بعضها كافيًا للقضاء على دولة الرومان الشرقية ودولتهم الغربية، وبعضها كافيًا للقضاء على دولة الفراعنة والأكاسرة في الزمن القديم<sup>(١)</sup>.

ولم يعد أحد من المؤرخين يستغرب مما وصل إليه المسلمون في تلك الفترة، وإنما كانوا يتعجبون من هذه القوة المنيعة التي صابر بها العالم الإسلامي الكوارث زهاء تسعة قرون، مر خلالها بأحداث جسام؛ كالحروب الصليبية، والهجمة التترية، والفتن الداخلية، ومع هذا وذاك موجات متتالية من الفكر المنحرف، المتدثر ظاهراً بلباس الدين، وهو يقصد في باطن الأمر هدمه وتخريبه، والظعن في أصوله وثوابته.

وبالجملة؛ فقد كان العالم الإسلامي في تلك الفترة يمر بحالة ضعف شديد، وتدهور واضح في جل مجالات الحياة، وانتشرت بين أبنائه الكثير من الانحرافات العقدية والخلقية والسلوكية ذات الآثار المدمرة، وصار أشبه ما يكون بشيخ هرم خائر القوى «حطمته الحوادث، ونهكه ما أصابه من كوارث: فساد نظام، واستبداد حكام، وفوضى أحكام، وخمود عام»<sup>(٢)</sup>، وتفريغ للدين من مضمونه ومقاصده الحقيقية، وتحويله إلى مظاهر شكلية، وشيوع فكر الإرجاء، وأن الإيمان مجرد تصديق القلب وإن لم يقترن به عمل الجوارح، وانتشار التصوف المنحرف، وتفشي الظلم والاستبداد، وضعف إنكار المنكر والأخذ على يد المفسدين، وإصابة الناس بحالة من السلبية واللامبالاة وتبلد الحس، وكأن الأمر لا يعينهم، أو كأن الكارثة إذا نزلت فإنما تحل بقوم سواهم.

وعندما بدأ هذا العملاق النائم ينفض عن كاهله الغبار المتراكم من أثر القرون المتأخرة، ويحاول النهوض من الغفوة الطويلة التي مر بها؛ ظهر كثير من العلماء والكتاب والمصلحين الذين حاولوا رصد أحوال المسلمين، والوقوف على مكنم الخلل والقصور الذي أصابهم، ثم البحث عن المخرج من ذلك كله.

وهنا تعددت السبل، وتباينت الآراء، وقدمت مشاريع متعددة للنهضة والإصلاح، واختلفت في تحديد العلة وتشخيص الداء؛ ومن ثم لم تنفق على بيان الطريق الأمثل للعلاج، وربما كان ذلك لأنها وجدت الخلل قد أصاب جل مناحي الحياة السياسية

(١) عباس محمود العقاد «الإسلام في القرن العشرين» ص ٣٤.

(٢) أحمد أمين «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» ص ٨.



والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها، ولم تجتمع على تحديد المجال الأخطر أثراً، والذي يجب تقديمه على ما سواه، وبناء على ذلك راح كل فريق يوجه جهده إلى جانب بعينه، ويرى أن إصلاحه كفيل بتغيير أحوال الأمة كلها.

وفي اعتقادي أن الجانب العقدي والفكري كان وما يزال الجانب الأهم والأخطر والأولى بالتقديم على غيره؛ فالفكر هو القائد للسلوك والموجه له، وأعمال الجوارح ليست إلا تعبيراً عما في الباطن من إرادات وأفكار، ومظهرًا من مظاهره، وإذا لم تصدر الأعمال عن فكر وإرادة فهي إما حركات عابثة لا معنى لها، وإما نفاق لا يوافق المخبر فيه المظهر.

وفي القرآن الكريم إشارات عديدة لهذا المعنى، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] ففي الآية دلالة مهمة على أن القوة العلمية يجب أن تكون سابقة على القوة العملية وضابطة لحركتها، وقد ضَمَّنَ الإمام البخاري هذه الآية في عنونته لأحد أبواب «صحيحه» فقال: «باب: العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> فبدأ بالعلم».

وإذا كان للفكر كل هذه الأهمية والأثر، فلا شك أن العقيدة بالنسبة للمسلم تعتبر الموجه الأول لفكره، والضابط لحركته ومساراته، والمحك أو المختبر الذي يجب أن تحاكم إليه سائر أحكامه وآرائه عن شتى جوانب الحياة، والمفترض أن التصور الذي تنشئه العقيدة في عقول المسلمين وقلوبهم هو الذي يحدد لهم طريقة تعاملهم مع الوجود كله، ويحدد لهم كذلك طريقة اتجاهاهم لتعلم أي علم من العلوم، ولطلب أي معرفة مهما كان نوعها<sup>(٢)</sup>.

ويضاف لذلك أن تعليم العقيدة للناس، وغرسها في القلوب، وإصلاح ما انتابه الفساد والاضطراب من حقائقها - هو مفتاح دعوة الرسل، ومهمتهم الأولى، ولا أتصور أن إصلاحًا يمكن أن يتم، أو أن تغييرًا حقيقيًا لواقع الناس وحالهم يمكن أن يحدث، إلا إذا اتخذ من الإصلاح العقدي نقطة بدء وأساس انطلاق، وهذا الأمر يستلزم بالضرورة تلقي قضايا الاعتقاد على النحو الذي جاء به الوحي دون زيادة أو

(١) «صحيح البخاري»، كتاب: العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، وانظر: ابن حجر «فتح الباري» (١/ ١٦٠).

(٢) انظر: سيد قطب «مقومات التصور الإسلامي» ص ٦٥.

نقصان، وتصفيتها من كل ما خالطها من سوء الفهم أو الخطأ في التفسير، وعرضها بأسلوب يعين على تحقيق المقاصد المذكورة.

وثمة عدد من القناعات التي يؤمن بها كاتب هذه السطور، ومنها:

١ - أن الإصلاح العقدي يجب أن يقدّم على كل ما سواه من جوانب الإصلاح الأخرى.

٢ - أنه قبل أن يتحقق ذلك الإصلاح عملياً في قلوب الناس وعقولهم، فلا بد أن يتحقق أولاً على المستوى النظري؛ أي: في الكتب التي تعرض العقيدة، وفي عقول الدعاة والمصلحين الذين يقدمونها.

٣ - أن الإصلاح النظري المشار إليه يستلزم معرفة العقائد الصحيحة الثابتة كما جاء بها الوحي، وجمع كلمة المسلمين عليها.

٤ - أنه لا يمكن الوصول إلى القول الصحيح في كل ما ثار حوله الخلاف في مسائل العقيدة أو الفقه، إلا عن طريق منهج صحيح ومنضبط في فهم النصوص الشرعية، وطرق استنباط الأحكام منها.

٥ - أنه إذا كان الاتفاق في الآراء التفصيلية بين الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة صعباً أو متعذراً، فإن من المهم بمكان تضافر الجهود لجمع المسلمين على أصول كلية، ومنهج واحد للتعامل مع أحكام الدين كلها.

وانطلاقاً من تلك القناعات يأتي البحث الذي نحن بصده، ليحاول الإسهام - ولو بقدر يسير - في قضية الإصلاح العقدي، والتي رأينا أنها لا بد أن تبدأ أولاً بالاتفاق على منهج واضح المعالم، يحدد كيفية إثبات مسائل العقيدة، والدفاع عنها، وطريقة عرضها، وقد اختار البحث أن يكون إسهامه في إرساء المنهج المشار إليه بطريق غير مباشر؛ وذلك من خلال استعراض مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة التي ارتضاها وسار عليها مجموعة الباحثين والمؤلفين الذي ظهروا بمصر في العصر الحديث.

وربما كانت الميزة في اختيار هؤلاء نفر بالذات أنهم جميعاً قد عاشوا في فترة تاريخية خطيرة وحرجة، تعرّض فيها العالم الإسلامي لهجمة شرسة ومتعددة الجوانب من أعدائه الظاهرين والمستترين، وكان الجانب الفكري والعقائدي في تلك الحملة أخطر كثيراً من جوانبها المادية الأخرى.

وقد حاول جل هؤلاء نفر أن يواجهوا الحملة الشعواء الموجهة إلى الأمة

المسلمة، وأن يحصنوا عقائد أبنائها وأفكارهم من الذوبان والانهييار؛ عن طريق تقديم عقيدة صحيحة ثابتة، وفكر قويم ومنضبط قادر على مواجهة العواصف والأعاصير المحيطة به، وإن كانوا في سبيل تحقيق ذلك قد وجدوا أنفسهم مدفوعين لعقد مراجعات شتى لحال الأمة في مختلف جوانبه، ولا سيما الواقع الفكري، وامتد الأمر بطبيعة الحال إلى النظر في الإنتاج العلمي الذي تحصل للمسلمين طيلة القرون السابقة، وفي مقدمته التمولفات العقديّة والكلامية التي دونها السابقون عبر العصور المتعاقبة، واثارت عدة تساؤلات مهمة من قبيل:

- هل يُقبَل هذا التراث العقدي والكلامي كله بخيره وشره؟

- أم يُرفض كله دون سبر أو تمييز؟

- أم يقبل بعضه، ويرفض بعضه؟

- وإن كان الأمر كذلك، فما الذي يقبل، وما الذي لا يقبل؟ وما مسوغ القبول

والرفض؟ وعلى أي أساس تتم عملية التمييز؟

وتبعًا للإجابة عن هذه الأسئلة وما أشبهها تشكلت المدارس والاتجاهات العقديّة بمصر في العصر الحديث، وتمايزت فيما بينها؛ حيث تابع البعض منها اتجاهًا من الاتجاهات التي ظهرت قديمًا دون تغيير يذكر، وانتقى آخرون أحد هذه الاتجاهات مع كثير أو قليل من التبدل والتحوير؛ ليلائم ظروف العصر ومستجداته.

وإلى جانب ذلك؛ وجد من رفض القديم كله، وشن عليه هجومًا شديدًا، وسعى لإقامة بنیان ومنهج جديد مباين تمامًا لما سبق، ناسيًا أو متناسيًا أن قضايا العقيدة ذات طبيعة خاصة، وتختلف كثيرًا عن مسائل علوم أخرى؛ كالفقه مثلاً، والذي يتناول أفعال المكلفين، وهي متجددة ولا حصر لها، كما تختلف عن اللغة والأدب القابلين للتطوير والتعديل بدرجات متفاوتة، لكن مع شيوع النزعة العلمية التجريبية الطاغية، وتزايد دعوات الهجوم على القديم أيًا كان المقصود به، والسعي لهدمه واقتلاع جذوره، بدأت دعوات التطوير غير المنضبطة بأي ضابط في الظهور، وامتدت إلى العقيدة كما امتدت إلى الفقه والتفسير واللغة والأدب، وسائر الجوانب الفكرية.

### مهمة البحث:

وتنصّب مهمة بحثنا هذا على استعراض ما يمكن الوقوف عليه من جهود الباحثين المُحدّثين بمصر في مجال العقيدة وعلم الكلام؛ كي نستخلص منها أسس المنهج

الذي ساروا عليه في استدلالهم العقدي؛ أي: في طريقة إثباتهم لمسائل العقيدة أو الدفاع عنها، مع مقارنة ذلك بمناهج الاستدلال التي درج عليها العلماء المتقدمون؛ لنرى، هل أتى الباحثون المُحدِّثون بشيء جديد في هذا الباب، أم لا؟

وإذا كانت الإجابة بالإثبات، فهل اقتصر تجديدهم على جوانب الشكل والصياغة، أم تطرق إلى الأصول والأسس الرئيسة؟ وهل استمرت الموضوعات والمشكلات المطروحة عند المتقدمين على حالها، أم برزت قضايا أخرى استحوذت على الاهتمام، وغطت على المشاكل السابقة؟

وأخيراً؛ هل يمكن أن تسهم هذه المناهج بصورة جديدة في محاولة إيصال حقائق العقيدة إلى الإنسان المعاصر - أيًا كان سنّه أو ثقافته - في صورة سهلة وميسرة؟

### أسباب اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الأسباب والدوافع التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع إضافة لما ذكرناه من قبل، ومن أهمها:

١ - صلته الوثيقة بالواقع وظروف العصر الذي نعيشه، وإمكانية توظيف نتائجه والاستفادة منها في إصلاح الأحوال الراهنة؛ فالإصلاح العقدي - كما أشرنا من قبل - يجب أن يكون نقطة البدء وأساس الانطلاق لأي عملية تغيير ونهوض بأحوال الأمة، والشخصيات التي يتناولها هذا الموضوع أثرت - وما زالت تؤثر - في فكر كثير من أبناء المسلمين، وتشكيل نظرتهم تجاه العديد من القضايا والمشكلات الجوهرية، مما يجعل دراسة آرائهم وطريقتهم في الاستدلال العقدي من الأمور المهمة، والتي يمكن أن تقدم نتائج وحلولاً يستفيد منها المسلمون في الوقت الحاضر.

٢ - قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وغطته من مختلف جوانبه؛ إذ من الملاحظ أن معظم الأعمال العلمية السابقة ركزت على عرض مناهج الاستدلال عند الاتجاهات الكلامية القديمة، ووقفت عند هذا الحد، فلم تتجاوزها إلى الاتجاهات الحديثة، وحتى ما أفرد منها لدراسة شخصية أو اتجاه حديث، فقد اقتصر في الغالب على شخصيات قليلة أو اتجاه بعينه، وانصب الاهتمام على الآراء التفصيلية أكثر من الاهتمام بدراسة مناهج الاستدلال والأسس التي بنيت عليها تلك الآراء، مما يدعونا للقول بأن النتاج الفكري للباحثين المُحدِّثين بمصر في مجال العقيدة وعلم الكلام لا زال بحاجة ماسة إلى دراسات علمية معمقة، تكشف عن اتجاهاته

ومساراته، وأبرز ملامحه وخصائصه، وعلاقاته بما سبقه من تراث طويل وممتد، وآفاق مستقبله، وكيف يُوجَّه ويُرشد ليحقق الغاية المرجوة من ورائه.

٣ - أهمية تتبع مسيرة الاتجاهات الكلامية القديمة ومناهجها في الاستدلال، والتي كان لها أثر كبير في تشكيل العقلية المسلمة لقرون طويلة، والبحث عما آل إليه حال تلك الاتجاهات، وهل أصبحت مجرد تراث قابع في بطون الكتب، أم لا زالت تحظى بالأتباع والمناصرين، وتؤثر على واقعنا الفكري إيجابًا أو سلبيًا؟

٤ - وأخيرًا؛ فثمة سبب شخصي يتعلق بالباحث؛ حيث يمثل له اختيار هذا الموضوع فرصة جيدة للجمع بين الإلمام بالتراث القديم والفكر الحديث، واستكمال ما بدأه في رسالته للماجستير، والتي تناولت شطرًا كبيرًا من مناهج الاستدلال عند مدرستين كلاميتين قديمتين؛ وهما المعتزلة والأشاعرة<sup>(١)</sup>.

### الحدود المكانية والزمانية للرسالة:

وكما هو واضح من العنوان فإن الحدود المكانية لدراستنا هذه تقتصر على مصر وحدها؛ كنوع من تضيق دائرة البحث، ولسهولة الوقوف على مؤلفات الباحثين المصريين.

ويضاف لذلك أنه قد تهيأ لمصر - نتيجة تضافر مجموعة مختلفة من العوامل التاريخية والجغرافية والسياسية والثقافية المتراكمة عبر عصور متتابعة - أن تتبوأ مكان الصدارة في العالم الإسلامي - بمفردها حينًا أو بمشاركة بغداد ودمشق في أحيان أخرى - وأضحت بمثابة القلب النابض، والعصب الحساس، الذي يتأثر به الآخرون إيجابًا أو سلبيًا، وقد خرجت منها في العصور الحديثة أبرز الآراء والأفكار التي أثرت في غيرها من البلاد الإسلامية الأخرى.

وأما حدود البحث الزمانية فتقتصر على القرنين الأخيرين؛ أي: الثالث عشر، والرابع عشر الهجريين - التاسع عشر، والعشرين الميلاديين - ويعتبر مصطلح «العصر الحديث» المذكور في عنوان الرسالة واحدًا من المصطلحات التي دار خلاف طويل حول تحديدها تحديدًا دقيقًا من حيث الابتداء والانهاء، وقد عرضنا لذلك تفصيلًا في المدخل التمهيدي، وانتهينا إلى ترجيح الرأي الذي يحدد بداية التاريخ الحديث بمطلع القرن التاسع عشر الميلادي، إذا ما قرنا إليه مطلع القرن الثالث عشر

(١) وقد طبعت بحمد الله تعالى بعنوان: «الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجية والتوظيف».

الهجري؛ بغية إضفاء مزيد من الخصوصية الإسلامية، وليس بين مطلع القرنين الميلادي والهجري سوى أربعة عشر عامًا، وهي فترة قليلة في عمر الزمن.

ومن المهم أن نشير إلى أن هذا التحديد الزمني والمكاني لا يحول دون الخروج عنه في بعض الأحيان طبقاً لضرورات البحث ومقتضياته؛ فقد يستلزم بيان فكرة ما وردها إلى أصولها أن نعود إلى مرحلة زمانية سابقة، أو إلى بقعة جغرافية غير مصر، كما أن قصر مجال الدراسة على مصر لا يعني المعنى الجغرافي الضيق؛ بحيث يشترط في العَلَم المدروس أن يكون مصري الجنسية، وإنما نقصد أنه عاش بمصر فترة من الزمن، وألف كتبه ودعا إلى فكره فيها.

وبذلك يدخل في دائرة بحثنا شخصيات عدة، مثل: جمال الدين الأفغاني - أو الإيراني على رأي آخر - ورشيد رضا، ومحب الدين الخطيب - مع أنهما شاميان - ومصطفى صبري، ومحمد زاهد الكوثري - مع أنهما تركيان - ومحمد الخضر حسين - مع أنه تونسي - وما أشبه ذلك.

### منهج البحث وطريقته في العرض والتناول:

وقد أثرت طبيعة الموضوع تأثيراً كبيراً على المنهج الذي سار عليه البحث، وكذلك على طريقته في العرض والتناول لسائر جزئيات الرسالة وتفصيلاتها، ولعل من الضروري أن نشير بإيجاز إلى عدد من الأمور المهمة المتعلقة بذلك:

١ - فيما يتعلق بالمنهج الذي سارت عليه الرسالة، فقد استلزمت طبيعة الموضوع الجمع بين أكثر المناهج المتبعة في الدراسات العلمية النظرية؛ كالمنهج التحليلي، والتاريخي، والمقارن - بمعناه العام - والنقدي، وإن كان من الطبيعي - رغم الجمع بين تلك المناهج - أن يحدث نوع من التفاوت في درجة استخدامها من موضع لآخر حسبما تقتضي ظروف البحث واحتياجاته.

٢ - كان أمام الرسالة اختيار أحد طريقتين في أسلوب العرض والتناول وبناء الأبواب والفصول؛ فإما أن تركز على الشخصيات والاتجاهات، وإما أن تركز على القضايا والمسائل، وقد اختارت الطريق الثاني مع عدم إهمال الأول أو إغفاله؛ فالقضايا هي محور البحث ونقطة الانطلاق، ومن خلالها نعرض لآراء الشخصيات والاتجاهات التي معنا، وإنما آثرنا ذلك حتى لا يحدث نوع من التكرار وتجزئة الموضوع الواحد، أو تقطيع أوصاره؛ فالفكرة الواحدة قد تظهر بنفس الصورة عند أكثر من شخصية؛ نظراً لعوامل التأثير والتأثر، وبناء على هذا الاختيار جاء تقسيم

الرسالة بأبوابها وفصولها مبنياً على الموضوعات، وليس على الاتجاهات أو الشخصيات.

٣ - لعل من أبرز الصعوبات التي واجهتها الرسالة اتساع الموضوع وكثرة مسائله وتفصيلاته من جهة، ثم كثرة الشخصيات التي تندرج في الفترة التي تغطيها الرسالة من جهة أخرى، وللتغلب على ذلك مالت الرسالة إلى نوع من الاختيار والانتقاء، سواء في المسائل والقضايا محل البحث، أو في النماذج الدالة عليها، أو في الشخصيات التي عرضت لها، وقد حاولنا - قدر الإمكان - أن تتسم عملية الانتقاء هذه بالقصد والمنهجية؛ بحيث تغني العناصر التي نختارها عن العناصر الأخرى التي نعرض عنها، وفيما يتعلق بالشخصيات فقد كان العامل الأهم في المفاضلة بينها هو مكانة الشخصية ودورها، وكثرة إنتاجها العلمي، وتأثيرها الواضح فيمن أتى بعدها، وكونها معبرة عن رأي اتجاه فكري معين؛ بحيث يغني عرض موقفها عن الإطالة في ذكر بقية آراء الشخصيات الأخرى.

٤ - ومن الوسائل الأخرى التي اعتمدنا عليها في التغلب على كثرة الشخصيات التي تدخل في الإطار الزمني والمكاني للرسالة، تقسيم هذه الشخصيات إلى عدة اتجاهات بحسب منهجها وآرائها العقدية والكلامية، وكلما تناولنا قضية ما عرضنا لرأي كل اتجاه من خلال عدد محدود من الشخصيات، بدلاً من أن نتعب أنفسنا في البحث عن رأي كل شخصية على حدة، وهذه الاتجاهات هي:

الاتجاه الكلامي - الاتجاه السلفي - الاتجاه الصوفي - الاتجاه العقلي الانتقائي - الاتجاه العلمي التجريبي.

٥ - حاولت الرسالة - قدر الإمكان - التخلص من خطأ منهجي وقعت فيه دراسات سابقة كثيرة؛ وهو التركيز على ثلاث شخصيات شهيرة فقط، هم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وعرض آرائهم باعتبارها معبرة عن الفكر الإسلامي الحديث بمصر، مع أن هناك شخصيات واتجاهات أخرى كثيرة ظهرت في تلك الفترة، وكان لها إنتاج فكري ثري يستحق الاهتمام والدراسة؛ ومن ثم فقد سعينا لتوسيع دائرة اهتمامنا في هذا العمل، وعدم الاقتصار على الشخصيات الشهيرة وحدها، وإن كان ذلك قد تسبب في تضخم العمل وكبر حجمه، وكثرة الآراء والتفاصيل التي عرض لها.

٦ - من المهم أن ننبه إلى أن تناولنا للشخصيات التي تدخل في حدود الرسالة الزمانية والمكانية إنما يَنْصَب بالدرجة الأولى على فكرهم العقدي بصفة خاصة،

ومنهجهم في الاستدلال على مسائل العقيدة بصفة أخص، مما يعني أننا لسنا معنيين بالوقوف على الجوانب الأخرى من فكرهم؛ مثل: الجانب الفقهي أو السياسي أو الاجتماعي أو التربوي أو الأخلاقي، لا سيما وأن كثيرًا من هذه الشخصيات كانوا متعددي الاهتمامات، ولهم إسهامات في مختلف المجالات الفكرية والمشاكل التي سادت العصر وشغلت أبنائه، وكمثال على ذلك فلن نتناول من آراء محمد عبده أو رشيد رضا، أو حسن البنا، أو أحمد شاكرا، أو محمد حامد الفقي، أو محمد فريد وجدي، أو العقاد، إلا ما كان متصلًا بصميم مسائل العقيدة وطرق الاستدلال عليها، دون غيرها من الجوانب المتصلة بمشروع النهوض الحضاري للأمم، والعلاقة مع الغرب، وقضية الدين والدولة، والمواقف السياسية، وما أشبه ذلك.

٧ - وقد آثرنا التعبير عن الشخصيات التي شملها البحث بمصطلح معين، سوف يتكرر كثيرًا في ثنايا الرسالة؛ وهو: **الباحثون المُحدَثون** - بإسكان الحاء وفتح الدال - والسبب في ذلك هو عدم انضواء هذه الشخصيات تحت لواء مذهب واحد أو اتجاه معين، يمكن أن نشق منه وصفًا يطلق عليهم، والقاسم المشترك بينهم جميعًا هو أنهم باحثون أصحاب فكر ونظر، ولدوا في العصر الحديث وعاشوا فيه، وخرج إنتاجهم الفكري في هذه الفترة الزمنية.

### خطة البحث:

والمنطلق الأساسي الذي بنيت عليه خطة الرسالة وطريقتها في التوبيع والتقسيم، هو أن تناول منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند أي شخصية أو اتجاه ما لا يتم على الوجه الأمثل إلا من خلال الاستعراض الواضح المعالم لعناصر المنهج ودعائمه الأساسية، والتي تشمل على **ثلاثة أمور**، وهي:

**أولاً:** تحديد المصادر أو الأدلة التي تُستقى منها مسائل العقيدة، وبيان مدى حجية كل مصدر منها.

**ثانيًا:** تأصيل **العلاقة** بين تلك المصادر، وهل يتصور حدوث خلاف بينها أم لا؟ وإذا افترضنا ذلك، فأيتها أولى بالتقديم على غيره؟

**ثالثًا:** بيان قواعد الاستدلال التي يُعامل بها مع المصادر المعرفية لاستخلاص الحكم الخاص بأي مسألة عقدية.

وبناءً على التصور السابق تم تخصيص باب مستقل لكل عنصر من عناصر المنهج



المذكورة، ومن ثم جاءت الدراسة في مدخل تمهيدي، وثلاثة أبواب، وخاتمة، إضافة للمقدمة العامة التي نحن بصدها الآن، وذلك على النحو التالي:

### مدخل تمهيدي:

وقد بدأته أولاً بالوقوف عند ثلاثة مصطلحات أساسية يقوم عليها البحث، وهي: مناهج الاستدلال، والعقيدة، والعصر الحديث، وتناولتها بالشرح والبيان، ثم عرضت بعد ذلك لمجمل أحوال الدراسات العقدية والكلامية بمصر في العصر الحديث؛ كتمهيد مهم يفيدنا في فهم آراء الشخصيات التي وجدت في تلك الفترة الزمنية، وأخيراً حاولت أن أقوم بتصنيف الباحثين المحدثين إلى عدة اتجاهات بحسب مناهجهم ومواقفهم تجاه مسائل العقيدة وقضاياها.

### \* الباب الأول: مصادر الاستدلال على مسائل العقيدة:

وهو أكبر أبواب الرسالة من حيث الحجم وعدد الفصول، وقد جاء في خمسة فصول، يتناول كل فصل منها واحداً من مصادر الاستدلال التي اعتمد عليها الباحثون المحدثون في إثبات مسائل العقيدة والبرهنة عليها؛ لنرى كيف كانت طريقة تعاملهم مع هذا المصدر على المستويين النظري والتطبيقي.

### الفصل الأول: الدليل النقلي:

وقد عرضت فيه لموقف الباحثين المحدثين من الدليل النقلي، والذي يعتبر أهم المصادر التي يستدل بها على كافة قضايا الدين العقدية وغير العقدية، وبدأت أولاً بالكلام عن القرآن الكريم على وجه الإيجاز؛ لعدم وجود خلاف ذي بال بين أحد من المسلمين حول الاحتجاج به - على المستوى النظري أو من حيث التأصيل لا التطبيق - ثم أطلت بعض الشيء في الكلام عن السنّة والإجماع؛ لكثرة الخلافات التي ثارت حول عدد من المسائل المتعلقة بهما؛ كحكم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في مجال العقيدة، ومفهوم الإجماع وحجيته، وما أشبه ذلك.

### الفصل الثاني: الدليل العقلي:

وقد تناولت فيه موقف الباحثين المحدثين من الاعتماد على الدليل العقلي ومكانته عندهم، وردودهم على من شككوا في قيمته، كما عرضت لبعض المسائل التي ترتبت على عنايتهم بالعقل وإعلائهم من شأنه؛ مثل: وجوب النظر العقلي، وحكم إيمان المقلد، ومسألة التحسين والتقبيح، وأخيراً تناولت موقفهم من حدود عمل العقل، والمجالات التي يمكنه العمل فيها.

## الفصل الثالث: الفطرة:

وقد بدأت هذا الفصل بعرض مفهوم الفطرة عند الباحثين المحدثين مقارنة بالمفهوم الذي سار عليه المتقدمون، ثم أشرت إلى اهتمام الباحثين المحدثين بمسألة فطرية التدين، وأصالته في النفس البشرية، وموافقة الإسلام للفطرة، والأسباب التي دعتهم لذلك، وأخيراً عرضت لنماذج تطبيقية توضح اعتماد الباحثين المحدثين على الدليل الفطري في الاستدلال العقدي.

## الفصل الرابع: الكشف والإلهام:

وقد عرضت فيه أولاً لبيان المقصود من مصطلحات الكشف والإلهام والذوق، ثم تناولت موقف الباحثين المحدثين من التصوف بصفة عامة؛ كمقدمة لاستعراض موقفهم من الاعتماد على الكشف والإلهام في إثبات مسائل العقيدة، ثم ختمت الفصل بتعقيب يوضح وجهة نظر الباحث من هذه القضية.

## الفصل الخامس: حقائق العلم التجريبي:

وقد عرضت فيه لأسباب بروز ظاهرة الاعتماد على حقائق العلم التجريبي في الاستدلال العقدي عند الباحثين المحدثين، وهل كان لذلك جذور تراثية أم لا؟ ثم تناولت موقف الباحثين المحدثين من حجية الدليل التجريبي ومكانته، وكيف اعتمدوا عليه في إثبات قضايا العقيدة والبرهنة على صحتها.

## \* الباب الثاني: طبيعة العلاقة بين مصادر الاستدلال:

ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول تتناول طبيعة العلاقة بين مصادر الاستدلال، التي ربما ظن البعض - خطأً - إمكان حدوث تعارض أو تناقض بينها، ومن ثم حاولوا وضع قانون يضبط العلاقة بينها، ويقدم مصدرًا على غيره.

## الفصل الأول: العلاقة بين النقل والواقع:

وقد عرضت فيه أولاً لمفهوم الواقع في الاصطلاح، وتحديد المراد منه، ثم تناولت موقف الباحثين المحدثين من العلاقة بين الإسلام والواقع على المستويين النظري والتطبيقي، من خلال تناول عدد من القضايا التي تفرعت عن هذا الأمر؛ مثل: انتفاء التعارض بين النقل والواقع، ومدى مطابقة أخبار القرآن وقصصه للواقع التاريخي، وأسباب النزول وأهميتها في فهم المراد من النصوص الشرعية، وحقائق العقيدة بين الثبات والتطور.

## الفصل الثاني: العلاقة بين النقل والعقل:

وقد بدأته بالإشارة إلى استحواذ هذه القضية على اهتمام الباحثين المحدثين، وكثرة ما كتبه حولها، ثم ذكرت الأسباب التي دفعتهم للعناية بإبراز اهتمام الإسلام بالعقل وتوافقه التام معه، وبعد ذلك تناولت موقف الباحثين المحدثين من قانون التعارض بين النقل والعقل، سواء بالموافقة أو المخالفة، والأسس المنهجية التي بني هذا الموقف عليها.

## الفصل الثالث: العلاقة بين النقل والعلم:

وقد بدأته بتمهيد عن ظهور مشكلة التعارض بين الدين والعلم في الغرب، والأسباب التي أدت لذلك، ثم انتقال هذه القضية إلى الفكر الإسلامي الحديث، وتناولت بعد ذلك تحديد معنى العلم في الاصطلاحات المختلفة، ثم عرضت لمواقف الباحثين المحدثين من علاقة النقل بالعلم، وهل يُتصور حدوث تعارض بينهما؟ وما المخرج حينئذ؟ مع ذكر نماذج تطبيقية لطريقة تعاملهم مع القضايا التي ظن البعض حصول تعارض بين النقل والعلم فيها.

## \* الباب الثالث: قواعد الاستدلال وطرقه:

ويشتمل على فصلين حاولت من خلالهما استعراض قواعد الاستدلال التي سار عليها الباحثون المحدثون في صياغة أدلتهم وبراهينهم على مسائل العقيدة.

## الفصل الأول: موقف الباحثين المحدثين من قواعد الاستدلال الكلامية القديمة:

وقد تناولت فيه أولاً موقف الباحثين المحدثين من علم الكلام على سبيل الإجمال؛ كمدخل لعرض موقفهم من قواعد الاستدلال الكلامية؛ باعتبار أن هذه القواعد جزء أصيل من علم الكلام، وأن الموقف منه - إيجاباً أو سلباً - سوف ينسحب بالضرورة على تلك القواعد، ثم تناولت بعد ذلك عدداً من أشهر قواعد الاستدلال الكلامية القديمة، مركزاً على طريقة تعامل الباحثين المحدثين معها، ومدى قبولهم أو رفضهم لها.

## الفصل الثاني: مظاهر التجديد في قواعد الاستدلال وطرقه عند الباحثين المحدثين:

وقد اهتم هذا الفصل بتتبع أبرز ما يمكن أن نعده مظاهر تجديد في طريقة الاستدلال على المسائل العقدية، أو طرق التأليف وأساليب العرض والتناول عند الباحثين المحدثين، مع بيان المقصود بكل مظهر منها، وذكر الشخصيات التي تبنته، والأمثلة التطبيقية على ذلك.

## الخاتمة:

وقد سقت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ثم أعقبت بقائمة المصادر والمراجع.

ويبقى من المتحتم علي أن أشكر الله ﷻ - وأثنى عليه بما هو أهله، أن أعان ووفق لإتمام هذا العمل، ولولا فضله سبحانه ما خطت يمين كاتب هذه السطور حرفاً، ولا كان هو وما كتبه شيئاً مذكوراً، فله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة، وهو الحكيم الخبير.

وبعد حمد الله وشكره، أتقدم بجزيل الشكر، ووافر العرفان لكل من مد لي يد العون في هذه الرسالة، وهم كثر يضيق المجال عن تعدادهم جميعاً، وأخص بالذكر أساتذتي الأفاضل الذين تعلمت على أيديهم بكلية دار العلوم، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور عبد اللطيف العبد - رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته - الذي أشرف على هذا العمل، وتعهده بالنصح والرعاية والتقويم، وكذا أشكر أستاذنا الكبير وشيخنا الجليل الأستاذ الدكتور مصطفى حلمي - بارك الله في عمره - الذي تفضل على البحث وصاحبه فكتب تقديمًا له، كما لا أنسى فضل أبي وأمي - رحمهما الله، وغفر لهما وأسكنهما فسيح جناته، وتقبلهما في الصالحين - وكذلك فضل مشايخي، وسائر الأهل والأصدقاء وفي مقدمتهم صهري الكريم، وأما زوجتي (أم البراء) فلا أظن الكلمات تكفي لشكر صنيعها، لكنني أسأل الله أن يجزيها عني خير الجزاء، لتحملها، وعونها، وعطائها المتواصل، الذي سوف يبقى مطوقاً عنقي ما حييت.

وأخيراً؛ فهذا العمل الذي بين يديك أيها القارئ الكريم لا يعدو أن يكون جهداً بشرياً، يعرض له ولصاحبه ما يعرض لسائر أعمال البشر من السهو والخطأ، والقصور والخلل؛، وصاحبه يستغفر الله من كل خطأ أو تقصير يظهر في حياته أو بعد مماته، وما أحوجه لتلقي النصح والإرشاد والتصويب والتدقيق - المصحوب بالحجة والبرهان - من كل واقف على هذا العمل.

والحمد لله على فضله ونعمائه، وتوفيقه وإعانتة، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أحمد قوشتي عبد الرحيم

akawashty@hotmail.com